المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP
مجلة العلوم الإسلامية
العدد الثالث – المجلد الثاني
يونيو 2019 م
ISSN: 2518-5780

Work status as depicted by the Holy Quran

Abdullah "Zahedi"

Department of Islamic Culture || Poly Takhnik University || Kabul ||Afghanistan

Abstract: This study deals with the status of work as depicted in the Holy Quran, based on the descriptive method. The aim was to define the work, the word "work" in the Holy Quran, the work called for by the Qur'an, the honor of its owner, the imposition of work, Agriculture, trade and industry in addition to mastering the work that Islam has urged and the aim of the work is to address poverty in Islam for the individual state. The study has concluded that the word "work" has been mentioned in the Quran more than once and in most cases comes some faith, The Qur'an calls for all action Fit by the individual and society, and its suitable world and religion, Islam has called for men and women to work and did not differentiate between them; except where dispersed nature between them.

The study indicates the importance of perfection in the performance of work, and indicate the purpose of production, and its goal, and refers to the treatment of Islam to the problem of poverty.

Keywords: Work, Holy Quran, Islam, proficiency.

منزلة العمل كما يصوّرها القرآن الكريم

عبد الله "زاهدي"

قسم الثقافة الإسلامية || جامعة بولي تخنيك || كابل || أفغانستان

الملخص: تناولت هذه الدراسة منزلة العمل كما يصورها القرآن الكريم، معتمدة على المنهج الوصفي الاستقرائي، وكان الهدف تعريف العمل، وورود لفظة (عمل) في القرآن الكريم والعمل الذي يدعو إليه القرآن، وتكريم صاحبه، وفرض العمل، والمهن التي عرفها التاريخ البشري كمهنة الرعي، والزراعة، والتجارة، والصناعة بالإضافة إلى إتقان العمل الذي حث عليه الإسلام، والهدف من العمل هو معالجة الفقر في الإسلام بالنسبة للفرد والدولة، وقد توصلت الدراسة إلى أن لفظة (عمل) وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة وفي معظم الحالات تأتي بعد الإيمان، وموصوفة بالصلاح، وأن القرآن يدعو إلى العمل بكل ما يصلح به الفرد والمجتمع، وما تصلح به الدنيا، والدين، وقد طالب الإسلام الرجل، والمرأة بالعمل، ولم يفرق بينهما؛ إلا حيثما فرقت الطبيعة بينهما، وأشارت الدراسة إلى أهمية الإتقان في أداء العمل، وتبين المراد من الإنتاج، والهدف منه، كما أشارت إلى معالجة الإسلام لمشكلة الفقر.

الكلمات المفتاحية: العمل، القرآن الكريم، الإسلام، الإتقان.

المقدمة:

الحمد لله الذي منّ علينا بالإسلام، والصلاة، والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن عمل بسنته إلى يوم الدين وبعد.

مما لا شك فيه أن أشرف عمل يقوم به المسلم هو خدمة دينه، وبقدر ما يخدم المسلم دينه بقدر ما تتحقق له العزة، والأمن والرخاء، ويشهد لذلك التاريخ، وإذا كان المسلمون في العصر الراهن أصابهم الوهن، وتفرقت كلمتهم بعد الوحدة؛ فلبعدهم عن دينهم في أخلاقهم، وسلوكهم، حيث أصبح دينهم دينا، وراثيا يأخذونه عن آبائهم كما

يرثون الدور، والعقارات لا تأثير له، ولا حيوية فيه، فكيف يورث لهم القوة والعزة، وهم ينحرفون عن هديه وتعاليمه، مع أنه دين ودنيا وعقيدة وعمل، وبناء وعطاء.

أ- **أهمية البحث وتكمن أهمية البحث في الآتي:**

1- أن العمل فى الإسلام بمنزلة خاصة، واحترام عظيم، ويكفي فى إظهار قيمته ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم {إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل}[1].

2- أن العمل مطلوب لذاته، وأن على المسلم أن يظل عاملًا منتجاً حتى تنفذ آخر نقطة زيت فى سراج الإسلام، ويعتبر الإسلام أن العمل الصالح هو جهد مبرور فى سبيل الله كما يفهم من حديث كعب بن عجزة. العمل فرض، العمل عبادة، العمل شرف لصاحبه، ومجالات العمل الأساسية رقى وتصور وتكريم.

ب- **أهداف البحث فتبرز في الآتي:**

1- دلالة القرآن الكريم، والأحاديث على مكانة العمل، ومنزلته العظيمة.

2- علاقة العمل بالإيمان، والإسلام في رأي أهل السنة.

3- إظهار حث الدين الإسلامي على العمل.

4- إبراز أن العصر الذي نعيشه يمكن تسميته عصر العمل.

ج- **مشكلة البحث:** تظهر مشكلة البحث فى أن بعض الناس في وطننا أفغانستان لا يعرفون شيئاً من الدين، وهم ينكرون أن دين الإسلام دين تطور، ودين العمل.

د- **منهج البحث:**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، ويقصد به الطريقة لدراسة هذه الظاهرة من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل، وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

هـ- **خطة البحث:** اقتضت طبيعة البحث، أن يتكون من المقدمة بينت فيها أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وقد ترسمت في الدراسة المباحث الآتية:

المبحث الأول: العمل: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العمل وورود لفظة في القرآن.

المطلب الثاني: العمل الذي يدعو إليه القرآن وتكريم صاحبه.

المبحث الثاني: مشروعية العمل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العمل عبادة.

المطلب الثاني: العمل فرض.

المبحث الثالث: المهن التي عرفها التاريخ البشري وإتقانها: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المهن اليدوية.

المطلب الثاني: إتقان العمل.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، برقم 12981.وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المبحث الرابع: الإنتاج: وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: المراد من الإنتاج والهدف منه.
المطلب الثاني: معالجة الفقر في الإسلام.
المطلب الثالث: مكانة العمل في القرآن.

المبحث الأول: العمل:

المطلب الأول: تعريف العمل وورود لفظه في القرآن:

1- تعريف العمل:

المعنى اللغوي: قال صاحب لسان العرب: عمل – العمل المهنة والفعل، والجمع أعمال، قال تعالى: (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) [2]وهم السُعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها.

وذكر في معجم الوسيط: العمل المهنة، والفعل[3].

وفي معجم ألفاظ القرآن: العمل – ما يفعله الإنسان بقصد، فيفترق عن الفعل بأن الفعل ما يكون بقصد أو بغيره، والفعل قد ينسب الي الجماد، وقلما ينسب العمل إليه والعمل يقال في الصالح أو السيء، وعمل على كذا أي تولاه، واستعمله على كذا: ولاه[4].

وورد في الاقتصاد الإسلامي: العمل – هو كل جهد يبذله الإنسان بدنيا أو ذهنيًا أو هما معا في استثمار ما سخره الله لنا من خيرات.(2)

وقيل: العمل هو ذلك النشاط المبذول سواء كان يدويا أو فكريا الذي يحقق منفعة الشعب[5].

وقيل: العمل هو المجهود الواعي الذي يقوم به الإنسان وحده أو مع غيره لإنتاج سلعة أو خدمة[6]

واستنادًا إلى أن القرآن له مفهومه العام لكلمة (عمل) أكثر من مفهومه الاقتصادي فإن الرأي الأقرب هو الرأي القائل بأن العمل ما يفعله الإنسان بقصد فهو أعم من المهنة، وأخص من الفعل فكل مهنة عمل، وليس كل عمل مهنة، وكل عمل فعل، وليس كل فعل عملًا، ومعناه أعم من أن يقيد بإنتاج سلعة أو خدمة أو استثمار ما سخره الله لنا من خيرات كما قال الاقتصاديون، فقد اعتبر القرآن الكفر والمعصية عملًا، وهما من الأمور المعنوية التي لا منفعة ورائها للإنسان.

أما مقصودي من العمل المذكور في الموضوع فهو التطبيق الصادق لتعاليم القرآن، وبعبارة أخرى هو إخراج العلم أو الفكرة من حيز النظر المجرد إلى الواقع الملموس.

2- ورود لفظ (عمل) في القرآن

وردت لفظة (عمل) في القرآن في آيات كثيرة بلغت أكثر من ثلاثمائة آية، أول الآيات قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن

---

(2) التوبة: 60.
(3) المعجم الوسيط (2 / 628).
(4)ابن منظور. لسان العرب مادة (ع م ل).
(5) القرضاوى، مشكلة الفقروكيف عالجها الإسلام، ص- 35.
(6) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [7] وآخرها قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [8]

في الآيتين وفي أكثر آيات العمل كما نرى ورد لفظ (عمل) موصوفًا بالصلاح، ونادرًا ما يرد منسوبا إلى الفساد، أو السيء أو الشيطان، في الآية الأولى المراد منه الطاغوت، وفي الثانية المعصية، وقد يرد مطلقا دون أن يوصف بالصلاح أو ينسب إلى الفساد، ويكون المراد المعنى العام الذي يشمل العمل الأخروي، والعمل الدنيوي، وذلك في مثل قوله تعالى::(وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [9].

ومما لا يخفى أن الناس تختلف اتجاهاتهم في العمل على حسب اختلاف مذاهبهم الفلسفية في الحياة فأعداء الدين من الكفار، والماديين مثلًا يدعون للعمل الدنيوي فقط، ويقابلهم هؤلاء المبالغون في الصوفية الزاهدون في الدنيا الذين يدعون للعمل الأخروي وحده، ومن ثم كان لزامًا علينا أن نتعرف علي حقيقة العمل الذي يدعو إليه كتاب الله تعالى الذي قال فيه سبحانه: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [10].

المطلب الثاني: العمل الذي يدعو إليه القرآن وتكريم صاحبه.

1- العمل الذي يدعو إليه القرآن:

لقد تحدث القرآن في آيات كثيرة عن العمل الصالح الذي يعم ما يتصل بالحياة الآخرة، وبالحياة الدنيا معًا، فقوله تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [11]

ليس قاصرًا على ما يتصل بالآخرة وحدها، وإنما هو شامل لما يتصل بالدنيا أيضًا، وكما وردت آية بالجزاء الأخروي في مثل قوله تعالي: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)(12)، وعلى ضوء ذلك نعرف أن القرآن يدعو إلي عمل الصالحات، وهو يشمل كل ما تصلح به الدنيا، والدين، وما يصلح به الفرد والمجتمع، وما تصلح به الحياة الروحية والمادية معًا.

2- العمل شرف وتكريم لصاحبه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه) [13]

وروى الإمام أحمد {عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: خير الكسب العامل إذا نصح}[14]، وعن المقدام عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ما أكل أحد طعاما قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده}[15].

---

(7) البقرة: 25

(8) العصر: 1-2

(9) التوبة: 94.

(10) الأنعام: 38.

(11) الزلزلة: 7- 8.

(12) النساء: 124.

(13) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: 9868 وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(14) أخرجه أحمد في مسنده برقم: 8412، وقال محققو المسند: إسناده حسن.

وقد ذم الله تعالى على الكسالى من مترفي الأغنياء الذين لا يؤدون عملًا، ولا يحترفون حرفة فقال فيهم: (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) [16]، وهذه النصوص المتواترة تدل على أن للعمل ولصاحبه مكانة عند الله عز وجل.

المبحث الثاني: مشروعية العمل.

المطلب الأول: العمل عبادة:

لم يكتف الإسلام باعتبار العمل شرفًا وتكريمًا لصاحبه بل جعله في منزلة الشكر، والاستغفار، والعبادة. قال تعالى: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [17].

أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم الأزدي، ثنا طاهر بن محمد التميمي، ثنا الفيض بن إسحاق، قال: سألت الفضيل بن عياض، قلت: لو أن رجلًا قعد في بيته، زعم أنه يثق بالله فيأتيه برزقه ؟ قال: يعني إذا وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به، لم يمنعه شيء أراده، ولكن لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم، وقد كانت الأنبياء يؤاجرون أنفسهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم آجر نفسه، وأبو بكر وعمر، ولم يقولوا: نقعد حتى يرزق الله عز وجل، وقد قال الله تعالى في كتابه: وابتغوا من فضل الله. فلا بد من طلب المعيشة) [18].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، قالوا فما يكفرها يا رسول الله؟ قال الهموم في طلب المعيشة) [19].

المطلب الثاني: العمل فرض.

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [20]

في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى العباد بالمشي في مناكب الأرض والانتشار فيها طلبًا للرزق حتى في يوم الجمعة اليوم الذي يعده الجميع يوم الراحة في الأسبوع مما يبرز بصورة أوضح فرضية العمل.

(عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها) [21].

تضمنت الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة السابقة الذكر، وجوب تحلي المسلم بحلية العامل المجد الذي ينتفع بما وهبه الله من قوى، واستعداد وبما أودعه الله في الكون من منافع ونواميس، فيشكره علي ذلك، ويعترف له بالفضل، ولا يتعطل، ولا يتقاعس، ولا يكون عالة على غيره، ولا كلا على مجتمعه، ومن ثم جعل الله تعالى للعمل مجالات شتى لكيلا يكون للإنسان، أي: مبرر للقعود، والتقاعس عن العمل ما دام قادراً عليه، وجاءت النصوص الواردة من الكتاب، والسنة في هذه المجالات بصيغة عامة دون دخول في تفاصيل.

---

(15) أخرجه أحمد في مسنده برقم: 17190، وقال محققو المسند: حديث صحيح.

(16) الفرقان: 18.

(17) سبأ: 13.

(18) أبو بكر بن الخلال، الحث على التجارة والصناعة (ص: 56).

(19) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم: 12981، وقال محققو الكتاب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(20) الملك: 15.

(21) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم: 12902، وقال محققو الكتاب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المبحث الثالث: المهن التي عرفها التاريخ البشري وإتقانها:

المطلب الأول: المهن اليدوية.

1- مهنة الاحتطاب: إن أقدم حرفة عرفها التاريخ البشري هي الجمع والقطف، والصيد، والرعي.

وفي الجمع والقطف(8) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه) [22]

أما الصيد فقد أفرد الفقهاء رحمهم الله تعالى كتابًا خاصًا به، مما يشير إلى شيوعه، وأهميته في زمانهم، نجد في شرح موطأ الإمام مالك كتابًا خاصًا به، وأول حديث ذكر فيه حديث مالك بن نافع قال: رميت طائرين بحجر، وأنا بجرف فأصبتهما[23]، وهذا الحديث يدل على أن المسلمين الأوائل سبقوا الغربيين في المثل السائر (رمي طائرين بحجر واحد) يضربونه في الغرب في سباقهم مع الزمن لإنجاز عملين في وقت واحد.

وفي الصيد يقول الله تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ) [24]، أي: إذا حللتم في الإحرام فيباح لكم الصيد.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [25].

تدل الآية على أن الصيد كان أحد معايش العرب فابتلاهم الله بتحريمه مع الإحرام وفي الحرم.

وقال تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [26]، أي: أحل لكم أيها الناس حلالًا كنتم أو محرمين ما صيد بالحيلة حال حياته، وما قذفه البحر ميتًا.

2- مهنة الرعي:

مهنة الرعي فقد مجدها الإسلام، وكانت حرفة للأنبياء عليهم السلام، وفي ذلك (قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) [27].

كان موسى عليه السلام، وبنات رجل صالح عليه السلام من الرعاة قال تعالى حكاية عن بنات رجل صالح: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) [28].

أي كانتا تقومان بسقي الأغنام بدلًا من أبيهما وقال سبحانه حكاية عن شعيب (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن

---

(22) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم: 9868، وقال محققو الكتاب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(23) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، برقم: 655.

(24) المائدة: 2.

(25) المائدة: 94.

(26) المائدة: 96.

(27) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، برقم: 2262.

(28) القصص: 23.

شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) [29]، أي: فإن أتممت ما استأجرتك عليه من الرعي عشر سنين فمن عندك، أي: تفضلًا منك لا إلزامًا عليك.

ولقد أمر القرآن الكريم برعاية الإنسان لما توفره من لحوم، وألبان، وجلود، وأصواف، وأوبار يحتاج إليهم الإنسان في طعامه، وشرابه، ولباسه، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى) [30]، والمراد بالأنعام الإبل، والبقر، والغنم.

وقال تعالى أيضًا: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ) [31]، أي: لذيذ هنيئًا لا يغص به من شربه.

وقال تعالى: (وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) [32]، أي: جعل لكم من جلود الأنعام، وهي الأنطاع والأدم بيوتًا كالخيام، والقباب يخفف عليكم حملها في الأسفار.

3- مهنة الزراعة:

بعد الحديث عن تلك الحرف التي تعتبر أقدم الحرف عرفها التاريخ البشري نتناول هنا أصول المكاسب وهي: الزراعة والتجارة والصناعة.

الزراعة: أن الزراعة مورد رزق لا ينقطع، ومصدر ثروة، وتعد الأساس الأول في تكوين الحضارة الإنسانية، وتنظيم الجماعات البشرية، لهذا نوه القرآن الكريم بشأنها في أكثر من آية، قال تعالى: (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) [33]، أي: أخبروني عن البذر الذي تلقونه في الأرض أأنتم تنبتونه أم نحن المنبتون لو نشاء لجعلناه هشيمًا متفتتًا.

قال تعالى: (فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ، أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) [34]، أي: نادى بعضهم بعضًا بالخروج إلى بستانهم الذي حرثوه.

إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث الواردة في هذا الموضوع، والتي يعجز المقام عن ذكرها.

4- مهنة التجارة:

لا يخفى أن التجارة لها دور كبير في بناء المجتمع بدونها تفسد المحصولات الزراعية وتبور وتتكدس المصنوعات، وبها تتكون روابط اقتصادية بين الأفراد والدول، من أجل ذلك نجد آيات كثيرة في القرآن تحث على الاشتغال بالتجارة، وتشجيع على الإقبال عليها، نكتفي بذكر بعضها. قال سبحانه وتعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [35]، ويؤخذ من هذه الآية مشروعية البيع من طريق عموم ابتغاء الفضل؛ لأنه يشمل التجارة وأنواع الكسب.

---

(29) القصص: 27.

(30) طه: 54.

(31) النحل: 66.

(32) النحل: 80.

(33) الواقعة: 64-65.

(34) القلم: 21-22.

(35) الجمعة: 10.

قال سبحانه وتعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [36]، هذه الآية تدل دلالة قاطعة علي جواز البيع ومشروعيته.

قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [37]، أي: إلا إذا كان التبادل بينكم على سبيل التجارة وعن رضا وطواعية من المتبادلين.

5- الصناعة:

وتأكيدًا لأهمية الصناعة والعناية بشأنها وجه القرآن الكريم المسلمين إلى مزاولة الصناعة على اختلاف أنواعها. قال سبحانه وتعالى::(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) [38]،

عين القطر: هو النحاس المذاب، وهو من المعادن الهامة التي تدخل في استعمالات كثيرة من الصناعات الثقيلة، والكهربائية، وآلات الحرب، ووسائل الدمار، وذكر صاحب موسوعة الاقتصاد الإسلامي: أن الآية نوهت بأهمية الحديد، لأنه يعتبر المادة الأساسية لأغلب الصناعات الثقيلة التي ترفع الأمم إلى التقدم في مضمار الحضارة، وإزالة أسباب التخلف، وتحقيق أسباب القوة والمنعة [39]. وهكذا قال الله تبارك وتعالى: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ، فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [40]، وردت هذه الآية جوابًا من ذي القرنين عن القوم حينما طلبوا منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدًا. ذكر الشيخ المراغي في تفسير الآية: فلما جاءوه بها أخذ يبني شيئًا فشيئًا حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساويا لهما في العلو، قال للعملة: انفخوا بالكيران في زبر الحديد التي وضعت بين الصدفين ففعلوا، فصب النحاس المذاب على الحديد المحمي فألصق بعضه ببعض، وسد الفجوات التي بين الحديد وصار جبلًا صلدًا[41].

قال الله تعالى وتبارك: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ) [42] هذه الآية تحكي لنا عن نوح عليه السلام حينما كان يصنع الفلك، وأتباعه وفيها من الدليل على صناعة النجارة ما لا يخفى.

المطلب الثاني: إتقان العمل

مما لا شك فيه أن العمل وسيلة من وسائل البناء والرقي في المجتمع، لذا فرضه الإسلام، والله يقول: (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[43]﴾،

---

(36) البقرة: 275.

(37) النساء: 29.

(38) سبأ: 10-12.

(39) د- محمد عبدالمنعم، موسوعة الاقتصاد الإسلامي: ج- 1- ص- 118).

(40) الكهف: 96- 97.

(41) أحمد بن مصطفى، المراغي، تفسير المراغي: (520/2).

(42) هود: 83.

وحينما طالب الإسلام المسلم بالعمل، طالبه بأن يتقنه، وأن يقوم به خير قيام تحملًا للمسئولية وحفظًا للأمانة، (قال عليه السلام: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه) [44]

ذلك أن تقصير العامل في إتقان العمل مسئولية تفرض محاسبة العامل علي ذلك التقصير، وإن إهمال العمل في حد ذاته يضر بالعامل كما يضر بالأمة، بل الإهمال في أكثر الأحيان يعتبر خيانة للأمانة؛ لأن العمل من أعظم الأمانات، قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [45]، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [46]، إن المسلم في كل أعماله يراقب ربه ويخشاه، ويتميز من غيره بالإيمان، والتقوى، وتكون أعماله جميعها ابتغاء مرضاة الله، ولهذا فإنه يتقن عمله اعتقادًا منه بأن الله يراه، وأنه تعالى كتب الإحسان في كل شيء، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان في حديث جبريل بقوله: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) [47]، والله يقول في الإحسان: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[48]، أي ليس أحد أحسن دينًا ممن أخلص نفسه لله، وجعلها سالمة له لا تعرف لها ربًا ولا معبودًا سواه.

وقال في آية أخرى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) [49]، أي: إن منفعة الإحسان تعود إلى المحسن. وهكذا طالبنا الإسلام بإتقان العمل، وذلك؛ لأن العمل المتقن هو الذي يثمر خير ثمار وينتج خير إنتاج، والإنتاج هو قيمة العمل.

المبحث الرابع/ الإنتاج:

المطلب الأول: المراد من الإنتاج والهدف منه

الإنتاج عملية إيجاد منفعة أو زيادتها سواء تضمن إيجاد أو إعادة تشكيل سلعة أو تقديم خدمة، أو ما ينتج عن عملية صناعية أو زراعية أو نحوها، وأما مقصودي منه فهو ما ثمرة العمل من الإنتاج المادي، والعلمي عامة.

أما الهدف من الإنتاج فهو غاية، قد تكون الغاية منه مجرد الاستحواذ على المنافع المادية وغير المادية، ومن هنا كان التسابق على الإنتاج من أجل الإنتاج، وبالتالي يسقط السمو الروحي أمام طاغوت المال، ويختل التوزيع في الجماعة، وإما أن يكون الهدف منه إسعاد الفرد، والمجتمع، وهنا يكون الإنتاج وسيلة لبلوغ غاية، وهذا ما يعمل له المجتمع الإسلامي[50].

المطلب الثاني: معالجة الفقر في الإسلام

إن للإسلام طريقة منقطعة النظير وغير مسبوقة، ولا ملحوقة في معالجة الفقر، ذلك أنه عالجه معالجة من النواحي الاتية:

---

(43) التوبة: 105.

(44) مسند أبي يعلى الموصلي (7 / 349)، وقال محققو المسند: إسناده لين.

(45) النساء: 58.

(46) الأنفال: 27.

(47) أخرجه البخاري، برقم: 50، وأخرجه مسلم، برقم: 8.

(48) النساء: 125.

(49) الإسراء: 7.

(50) أبوبكر بن الخلال، الحث علي التجارة والصناعة. ج- 1- ص- 30.

أ- من ناحية الدولة:

فرض الإسلام على الدولة العناية بالفقراء، والمحتاجين عن طريق مواردها المالية، وعلى رأسها الزكاة، وخصص من الزكاة قدرًا معينا للفقراء يجب على الدولة إعطاؤه لهم، وآيات الزكاة التي تشير إلى ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [51]، وقوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [52]

أوجب على الدولة أيضًا جباية الزكاة من الأغنياء فإن امتنعوا وجبت مقاتلتهم كما قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وفرض على الدولة أيضًا مسئولية تدبير العمل للفقير إذا كان قادرًا عليه.

ب- من ناحية الأغنياء:

لم يقتصر الإسلام في معالجة الفقر على إلزام الدولة بمساعدة الفقراء، بل عالجه أيضًا من ناحية الأغنياء، اعتبر الإسلام أن المسلم الغني الذي يملك نصابا لا يكون مسلمًا إذا لم يؤد الزكاة، وزاد على ذلك بأن اعتبر أفراد المجتمع الإسلامي كالجسد الواحد. والله يقول: (إنما المؤمنون إخوة) [53]، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو منصور محمد بن القاسم العتكي، حدثنا أحمد بن نصر، حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكريا قال: سمعت عامرا يقول: سمعت النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) [54].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [55].

ج- من ناحية الفقير:

عالج الإسلام الفقر كذلك من ناحية الفقير، ففرض عليه العمل والمعني إذا كان قادرًا، ونبهه بخطورة الفقر في دين المرء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ منه في بعض دعائه بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، فقال رجل: أيعدلان ؟ فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم [56].

ولما كان من الفقراء من يعجز عن العمل والسعي، أخبر الإسلام بأن الفقر ابتلاء من الله تعالى لرفع درجة الفقير، كما أخبر أنه قد يكون بسبب معصية ارتكبها فتجب التوبة منها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه [57].

وصفوة القول، إن الإسلام امتاز على اليهودية والنصرانية في معالجة الفقر بأنه شرع للفقراء حقًا ماليًا من الأغنياء يجب على الدولة إعطاؤه لهم، ذلك لأن حقيقة الفقر نابعة من سوء توزيع الكفاية وليست الحرمان.

---

(51) البينة: 5.

(52) التوبة: 60.

(53) المؤمنون: 4.

(54) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: 6011.

(55) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: 5.

(56) أخرجه النسائي في سننه، برقم: 5485، وضعفه الألباني.

(57) أخرجه ابن ماجه في سننه، برقم: 4022، وقال محققو المسند: سنده حسن.

المطلب الثالث: مكانة العمل في القرآن

من خلال آيات العمل الكثيرة والأحاديث النبوية الشريفة السابقة الذكر نعرف ما للعمل من أهمية، وزيادة على ذلك فقد نطق القرآن الكريم بنص صريح ثلاث مرات على مدح أجر العاملين، مستخدمًا كلمه خاصه للمدح وهي « نِعْم» مما يدل على عظمة شأنه وسمو منزلته.

وذلك في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أو ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [58]

الثاني: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[59]، والثالث: قوله تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [60].

الخاتمة:

أولا: النتائج:

توصل الباحث من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

1- إن لفظ «عمل» ورد في القرآن الكريم غير مرة وفي معظم الحالات يأتي بعد الإيمان وموصوفا بالصلاح، وهذا يؤكد لنا أن القرآن كتاب إلهي يدعو إلى العمل بكل ما يصلح به الفرد والمجتمع وما تصلح به الدنيا والدين وما تصلح به الحياة الروحية والمادية معا.
2- إن الإسلام قد طالب الرجل والمرأة بالعمل سواء، ولم يفرق بينهما إلا حيثما فرقت الطبيعة بينهما وإلا حيثما دعت المصلحة إليه.
3- إن الإسلام غير مسبوق ولا ملحوق في تقديس العمل والحث عليه.
4- إن الإسلام فاق الأديان الأخرى في معالجة مشكلة الفقر.
5- إن للعمل في تصور القرآن منزلة عظمى، وكذلك في الكتب السماوية، ولم يكن هدف القرآن مجرد التسليم به دون العمل أو مجرد تلاوته بل هدفه العمل به.
6- إن علاقة العمل بهذا الدين علاقة الجسد بالروح لا يستغني أحدهما عن الآخر.
7- إن الإسلام حينما طلب من الإنسان أن يعمل، لم يطلب أي نوع من العمل بل طلب منه أرقى من العمل وهو العمل الصالح المنتج المتقن وفي ذلك إشارة إلى أن المسلم يجب أن يكون أرقى الناس عملًا.
8- إن عزة المسلمين وتقدمهم وسعادتهم – جماعات وأفراد – مرهون بالعمل بالقرآن، وتركه منشأ ضياعهم وذلهم وتخلفهم.
9- إن العودة إلى هذا الدين وتطبيق تعاليمه تطبيقا صحيحا مسئولية المسلمين جميعا، ويجب على العلماء وأولي الأمر التضحية في سبيل ذلك، وذلك هو أشرف عمل يقوم به الإنسان.

---

(58) آل عمران: 135.

(59)العنكبوت: 58.

(60) الزمر: 74.

التوصيات:

1- نريد من الجوامع الدولية الإسلامية، أن يتوجهوا إلى تبيان أهمية منزلة العمل في القرآن الكريم.

2- أن يعلموا المسلمين وغير المسلمين أن دين الإسلام يركز على أهمية منزلة العمل وليس يركز على الطاعات في المساجد فقط.

3- أرجو من أئمة المساجد أن يبلغوا في خطب الجمعة في موضوع العمل وأهميته وشرفه.

والله أسأل أن يرزقنا جميعا العمل بالقرآن إنه سميع مجيب.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إبراهيم الطحاوي. الاقتصاد الإسلامي مذهبا ونظاما: الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- أبو بكر الحث على التجارة والصناعة، باب: قعد في بيته زعم انه يثق بالله فيأتيه.
- أحمد ماهر محمود البقري. العمل في الإسلام، دار النشر الثقافة بالإسكندرية.
- الإمام أحمد. مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.
- الزرقاني ابي عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف. شرح موطأ الإمام مالك، المكتبة الخيرية القاهرة.
- زيدان عبدالباقي. العمل والعمال والمهن في الإسلام. الدار القومية للكتب.
- عبدالله العلايلي. الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت.
- العسقلاني، فتح الباري، المطبعة السلفية.
- القزوينى الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. الناشر: عيسي البابي الحلبي.
- مجمع اللغة العربية، دار المعارف بمصر.
- محمد عبدالمنعم الجمال. موسوعة الاقتصاد الإسلامي، الناشر: نهضة مصر للطبع والنشر.
- المراغي. تفسير المراغي، مصطفي البابي الحلبي وأولاده.
- الهيثمي الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر. جمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي لصاحبها القدسي.
- يوسف القرضاوي مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مطبعة النهضة الجدية.